قال الله تعالى : (أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَنْ تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ مِنْ نَخِيلٍ وَأَعْنَابٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ لَهُ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَأَصَابَهُ الْكِبَرُ وَلَهُ ذُرِّيَّةٌ ضُعَفَاءُ فَأَصَابَهَا إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَاحْتَرَقَتْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ) (البقرة:٢٦٦) .

وقفت عند قوله تعالى : (فأصابها إعصار فيه نار فاحترقت) وسألت هل يحتوي الإعصار في كيانه الفيزيائي على تكون ناري ؟ ووجدت أن أحدث الدراسات العلمية المتخصصة في " الأعاصير " لم تتوصل حتى الآن فيما أعلم إلى ما يؤكد احتواء كيان الإعصار على نار .

ولكن يمكن أن نطرح السؤال التالي على علماء الأرصاد : هل يكون الإعصار نارا أم لا ؟ وهل يحمل الإعصار هذه النار بين ثناياه ؟ فإن كانت الإجابة بنعم ، وكان الواقع يؤكد ذلك – كان في هذه الآية سبق وإعجاز علمياً فريداً .

وسنلقي بإطلالة على معنى الآية ، ونورد بعض الشواهد العلمية التي تساعد المتخصصين في علم الأرصاد للكتابة المتعمقة والدقيقة في هذا الموضوع

المعنى اللغوي للإعصار :

في المصباح المنير : الإعصار ريح ترتفع بتراب بين السماء والأرض وتستدير كأنها عمود ، والإعصار مذكر قال تعالى (فأصابها إعصار فيه نار) ، والعرب تسمى هذه الريح الزوبعة أيضا والجمع الأعاصير وفي مختار الصحاح : والإعصار ريح تثير الغبار فيرتفع إلى السماء كأنه عمود ومنه قوله تعالى : (فأصابها إعصار) وقيل هي ريح تثير سحابا ذات رعد وبرق ، وفي المعجم الوجيز : اعتصر الشيء : عصره وعصر الشيء عصرا : استخرج ما فيه من دهن أو ماء أو نحوه .

والإعصار ريح تهب بشدة وتثير الغبار وترتفع إلى السماء كالعمود ... ورد في فتح القدير للشوكاني : والإعصار الريح الشديدة التي تهب من الأرض إلى السماء كالعمود وهي يقال لها الزوبعة ، والزوبعة رئيس من رؤساء الجن ومنه سمي الإعصار زوبعة ، ويقال أم الزوبعة وهي ريح يثير الغبار ويرتفع إلى السماء كأنه عمود وقيل هي ريح تثير سحابا ذات رعد وبرق . وفي علم الجغرافيا الحديث ، الإعصار منطقة من الضغط تجذب الرياح إلى مركزها في اتجاه عكس عقارب الساعة في نصف الكرة الشمالي والعكس في نصف الكرة الجنوبي وتعرف

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

هذه المناطق بالعروض الوسطى بالمنخفضات الجوية .

وفي التفسير الشرعي : قال ابن كثير في قوله تعالى : (وأصابه الكبر وله ذرية ضعفاء فأصابها إعصار) وهو ريح شديد فيه نار فاحترقت أي احرق ثمارها وأباد أشجارها فأي حال يكون حاله ؟ قال ابن عباس : ضرب الله مثلا حسنا وكل أمثاله حسن قال (أيود أحدكم أن تكون له جنة من نخيل وأعناب تجرى من تحتها الأنهار له فيها من كل الثمرات) يقول : ضيعة في شيبته (وأصابه الكبر) وولده وذريته ضعاف عند آخر عمره فجاءه (إعصار فيه نار) فاحترق بستانه فلم يكن عنده قوة أن يغرس مثله ولم يكن عند نسله خير يعودون به عليه . ويقول ابن عباس (إعصار فيه نار) قال : ريح فيه سموم شديدة .

مدخلات الدراسة الإعجازية :

يصنف العلماء الأعاصير إلى الأعاصير القمعية والأعاصير المدارية (التايفونات) ومن الأعاصير التي درسها الباحثون في الإدارة القومية للمحظات والغلاف الجوي NOAA إعصار اندرو ANDREW في العام ١٩٩٢ الذي قتل ١٥ شخصاً ودمر ممتلكان قيمتها ٢٥ بليون دولار في جنوب فلوريدا بالولايات المتحدة الأمريكية . أيضا إعصار اوبال OPAl فوق خليج المكسيك عام ١٩٩٥ الذي تسبب في دمار هائل فقتل اكثر من ٢٨ شخصا ، كذلك تناول الباحثون إعصار بوني BONNIE الذي مر فوق خليج المكسيك العام ١٩٩٨ وفي العام ١٩٩٩ حط إعصار برت BRET فوق منطقة زراعية غير مأهولة في تكساس ودمر هذه المزروعات .

يضع الباحثون قوى الأعاصير وفق تقسيم درجاتي ، فكان إعصار اوبال قد بلغت قوته (الفئة ٤) كما كانت قوة إعصار هوكو HUGO (الفئة ٥) وهي شديدة العنف ، وقد تناول الباحثون . حديثا جداً . الإعصار دينيس بولاية فلوريدا والذي حدث في ٢٩ أغسطس ١٩٩٩ وقد تضمن تقرير الفحص أن الإعصار أطلق رياحا تبلغ سرعتها ١٤٥ كيلو متلاً وكان الخوف قد سيطر على السكان في الجزر القريبة من ساحل كارولينا الشمالية ، فعمدوا إلى إغلاق منازلهم بألواح خشبية ووضع أكياس من الرمل في سياراتهم لتثبيتها إلى الأرض والفرار من العاصفة الوشيكة .

والغريب انه متى صادف الإعصار حطه في منطقة غابات أي بيئة مهيأة لتلقي الاشتعال ، تندلع النيران في هذه الأماكن وقد سجلت حالات كثيرة لم يسند فيها مرجع الإشعال إلى تدخل العنصر البشري .. بما يعني أن الإشعال قد صنعته الطبيعة فالتهمت نفسها بنفسها وذلك بفعل

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

مؤثر خارجي .. بالدرجة التي جعلتني أتساءل : هل يمكن أن يكون مصدر النيران المشتعلة نزل الأعاصير عليها . وأظن أن الصلة قائمة لا مناص بين الإعصار واندلاع الحريق في الغطاءات النباتية والغابات في بيئاتها الطبيعية لكن السؤال الذي أوجهه لعلماء الطبيعة المتخصصين هل يمكن أن يحتوي الإعصار على النار بما تعنية الكلمة من معنى ، أو بالأقل احتواء الإعصار على الآلية المضيئة لإشعال النار ؟ ..

فإذا كان الأمر كذلك وفق أحد هذين الفرضين كانت آية الذكر الحكيم (إعصار فيه نار) آية جديرة ببحوث الإعجاز العلمي، والثابت في قول ابن كثير أن الإعصار ريح شديدة .. وقد ربط بين هذا الريح وتلك الحرائق التي أبادت الشجر، وأتصور أن الإعصار دخل منظوماته الهوائية الحركية العنيفة . إذا صادف اغتنامه للبرق يكون منطقياً احتضان الإعصار لنواتج البرق وداخل الياتها مسببات الإشعال . فيأتي الإعصار ممزوجا به آليات الإشعال أو حتى الإشعال ذاته إذا كان قد نتج وفي هذا يبدو الإعصار للناظرين " إعصار به نار " وربما يؤيد هذا الافتراض ما ذكره الباحثون المتخصصون حول " البرق " حيث يمثل : يبدأ سهم البرق الطبيعي بنذير لا يكاد يرى يدعى الطور الطليعي ينتشر إلى الأسفل بدءا من السحابة باتجاه الأرض بشكل متدرج مقتلعاً في طريقه إلكترونات ضعيفة الارتباط بين جزئيات الغاز الموجودة في الجو مشكلا قناة من الهواء المؤين تعمل كقناة موصلة وبين أن يمس الطور الطليعي الأرض مباشرة ينفجر " طور العودة " الساطع ، وكما يحدث أثناء الطور الطليعي فان صاعقة العودة التي تحمل تيارات تمتد من بضعة آلاف الأمبيران حتى تصل إلى نحو ٣٠٠٠٠٠ أمبير ، ويسير سهم البرق المبهر للأبصار هذا بسرعات قد تصل إلى نصف سرعة الضوء ، ويمكن للتيار الكهربائي الهائل الذي يحمله معه أن يدمر بسهولة أي جسم يصادفه في طريقه هذا والله تعالى أعلم .

المصدر :

مجلة الإعجاز العلمي

موقع متخصص بالأرصاد الجوية والأعاصير

http://rsd.gsfc.nasa.gov/rsd/images

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com